عدم صبري على العبد من حضرته تعالى وطيراني اليها كلما اغفل واخرج منها ولا اعرف
لسرعة الطيران شيا اعون عليه من هذين الجناحين **احدهما** ترك اللذات والشهوات
المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها **الثاني** احتمال الاذى والمكاره وركوب الغرام
والشدايد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدينوية والاخروية فان
هذه الامور تخرج اصحاب الحضرة عن الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول
وكان سيدي احمد بن الرفاعي الرفاعي يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها
ولا ترضى بالقعود عنها ثم اذا من الله عليك بالدخول فاحسن الادب ولا تغتر بما
انت فيه من النعم والعز الدايم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرة
فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم
والجهل فخرج بذلك من الحضرة في اسرع من لمح البصر **فاحفظ يا اخي** قلبك من الالتفات
الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية
النفس على احد من المسلمين وتعالى عن رؤية ما سوى الله ولا ترى له نفعا ولا ضرا
ولا عطا ولا منعا **وكان** سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول اجعل الخلق
كلهم والاسباب عند حصول الاذى والبلية لك كمشط ربك عز وجل الذي يضربك
واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تعالى التي سخرها لك من غيبه ليلقمك بها
الحلوى ولله المثال الاعلى والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تعالى به علي

زهدي للدنيا الزايدة عن الحالة الراهنة في بداية امري وكراهتي لامساكها ودوامي
على ذلك لمدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت انقبض لدخولها
علي وافرح للفقر وضيقه ثم اني الآن اجمع منها ما يكفيني من نفقة يومنا وليلتنا
اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بان الله غني عن جميع ما خلق وخلق ما خلق
الا لخلقه فيتمتعوا به فكان من الادب اخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له
ومن هنا قال الشيخ حسن الشاذلي رضي الله عنه وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب
بسببها مرتين الاولى برميها بعد ان فتح عينه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية
باخذها بعد رميها وخروج محبتها من قلبه فقد ازماها باذن واخذها باذن فان
لسان الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك يا مؤمن فيقول هي دنياي
انفق منها على نفسي واهلي وعيالي واخواني والواردين علي فيقال له القي ما في
يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى فيقال خذها ولا تخف كما وقع لسيدنا
موسى عليه السلام فهو يمتثل امر الله تعالى في الحالين لا اختيار له معه انتهى
وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو يمسك الدنيا
بقلبه ويده كالعوام **فاحرص يا اخي** على التخلق به والحمد لله رب العالمين

ومما انعم الله تعالى به علي

ثباتي عند نزول البلا بساحتي او عند توقف اجابة دعاي في حق نفسي
او في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب او تركته من الامور
الظاهرة او الباطنة او فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد

انما

انما يبتليه الله ليقابله ثم ان لم يكشف البلا مثلي بادرت الى التضرع والاكثار
من الاعتذار والاعتراف بنحو قوله اللهم اني اعترف بين يديك اني لا اعلم احدا على وجه
الارض اكثر عصيانا ولا مخالفة اسوء حالا ولا اقل حيا مني **قال** بعضهم
وقد يبتلي الله تعالى عبده ليرده بالبلا الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سال
احب تعالى اجابته وذلك يعطي تعالى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه
عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك
عبدي ولكن يؤخر كشف البلا والمرض مثلا لتفريق القدر لا على وجه
عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك فانه نفيس والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث

في جملة اخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق

مما من الله تعالى به علي

رد نفسي فورا اذا اشمازت من تقدير الله تعالى عليها في امر من الامور
الى الرضى بقضاء الله وقدره طلبا لرضى الله تعالى عني برضاي عن ربي فان
العبد لا يعرف رضى الحق تعالى عنه الا بوجود الرضى منه عن ربه عز وجل
كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضا الله تعالى وقدره وافق فعله في
فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة
في الدنيا فان اهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي
هو سبب الرضى عن العبد وما دام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها
له فالحق غير راضي عنها **وقد** قالوا من رضي الله عنه في الدنيا واحبه لم يعذبه
في الاخرة والدنيا وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه قال فلم
يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه دايما
وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل احدهم بالطاعات والعبادات
مع العالم غافلا عن قصده بذلك رضي الله عنه انما هي لتخلص له نفسه
كما انما تطلب اجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل
على تصفيتها من العلل طلبا لرضى الله تعالى ولمحبته عز وجل واختيار مع
ربه غيره او طلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر كذاب غير مخلص لله
عز وجل له ورضاه عنه **وقد** اجمع اهل الله عز وجل ان المخلص هو من
يعبد الله عز وجل ليعطي الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على
عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب
عليه الشكر لله الذي اهله للوقوف بين يديه ولم يطرده كما طرد غيره من
العبيد المراد والله لا ارى الفضل لله الذي اهلني لان يمر اسمه على لساني
ولا ارى اني كافيته على ذلك ولو عبدته بعبادة اهل الدنيا كلهم وبالجملة
فقد جعل الله تعالى دون رخنا دق من لم يدخلها حضرته اعظمها على المريدين
الاشتغال بالحظوظ التي تسميه قسمت له او لم تقسم فانها قسمت فان
الاشتغال بها شره وحرص وشرك في باب العبودية والمحبة الحقيقية

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)